ما
ذنبي ؟
لجنف فاطمة

رواية

العنوان :

ما ذنبي

تحت تنسيق وتأليف :

لجنف فاطمة

الإهداء

إهداءِ لك...

المقدمة

كمْ قلت الكثير لا تقترب مني أو سأكتب منك رواية سيلعنك كل من يقرؤها لكنك اقتربت وأنا وفيت.

كنت كل يوم استيقظ أشعر كأن جسدي مريض كل عظامي تؤلمني بالرغم من نومي باكرا لكنني كنت ألاحظ كدمات زرقاء وكنت كل يوم اشتكى من تلك الكدمات بأنها تؤلمني كثيرا وكنت كل يوم اشتكى لامي تقول لي من كثرة استعمالي للهاتف وأبي يقول لي من مواد التنظيف وصديقاتي بأنها مجرد ألوان مائية ولكن أخي يقول لي بانهامن كثرة استعمالي لمساحيق التجميل.

وجاري يقول لي بأنها مجرد كدمات بسيطة
أو إن يدي ضربت في السرير عندما كنت
نائمة لكنه نصحني بعدم الالتفات لها وأنها
مجرد كدمة بسيطة أي شخص منا قد تصبه
لكن الكدمات لم تكن بسيطة مثلما يسخرون
منها برغم من ذلك صدقت بأنها كدمات
بسيطة وأكملت حياتي ولكن لفت انتباهي
بأنها كل يوم تزداد وتكبر ويختلف مكانها
لكن بمجرد أن أخبر عنها شخص تختفي
وعندما كنت في طريقي إلى الجامعة في
الحافلة...

كان هناك شاب في المقعد الأخير غريب الأطوار
شخص غريب كل ما التفت وجدته ينظر لي حاولت
تصرفا بعدم المبالاة ولكن دون جدوى كان
كانعكاسي في المرآة.أينما أنظر أجده ينظر حتى
وصلت إلى نهاية الطريق نزلت لكن شعرت شيئا
غريبا لكن لم أبال له حتى بعد خروجي من الدرس
وجدته في ساحة الجامعة لكن أصبت بالجنون
عندما سألت صديقتي هل تعرفين ذلك الشاب
لأنني أراه كثيرا في هذه الأيام ولكنني لم أعرفه!؟!

لكن صديقتي ضحكت وقالت هل تمزحين أنا لا أرى شيئا تعجبت حتى أصدقائي لا أحد يراه أردت الصراخ هل أنا مجنونة حتى أرى شخصا لا أحدا يراه سوى أنا حتى أنني أراه في كل مكان كظلي وأينما أذهب أجده ينظر لي وبطريقة مرعبة ينظر وكأنه يدقق في ملامحي أصبحت كل يوم أراه حتى أنني اعتدت عليه وعندما لا أجده أشعر بنقص وبفراغ لكنه لا يتركني إلا في حالات نادرة حتى أنني اعتدت عليه بالرغم من أنني لم أكلمه

بعد العديد من الأشهر اكتشفت أنني معجبة به وأظن أنه هو كذلك يبادلني نفس الشعور حتى ذلك اليوم التي تجرأت لفتح معه الموضوع وكنت أشعر بالفضول نحوه أردت أن أعرف عليه أشياء كثيرة كاسمه وتخصصه لأني أراه كثيرا في الجامعة طرحت عليه جميع الأسئلة تكلمت دون توقف لأنني كنت أشعر بحماس اتجاهه أردت أن أعرفه لكنه صدمني لايرد على أسئلتي التي كاد أن ينقطع نفسي من الحماس عاملني ببرودة شعرت أنه تم رفضي

فقلت إن كنت لا تريد التعرف علي لماذا تتبعني منذ شهور فلم ينطق سوى كلمة قال: أعرفك حتى أكثر من نفسك! عندها اكتفيت بصمت وظهرت عني علامات الخوف بعد صمت قلت: ومن أنت حتى تعرفني أكثر من نفسي؟ أصبحت أردد هذا السؤال حتى انقطع صوتي فاكتفى بابتسامة خفيفة فاستفزني بضحكته فقال: وكمْ أحب بحالتك الغاضبة فعندها شعرت برعب كبير ، انفاسي تقطعت، قلبي فقط من يدق كاد أن يسقط من الرعب ،بعد مرور أيام كثيرة عرفت أنني حقا بدأت أحبه فاراد مقابلتي لأول مرة فرحت كثيرا لأنني ظننت أنه تم رفضي فقابلته وتحدثت معه يبدو أنه شخص غامض وبارد قليلا وصندوق من الأسرار

لكن سمح لي التقرب منه وبدأت أفتح ذلك الستار الأسرار وعرفت عنه كثيرا من الأشياء بأنه تم غدره وأنه كان يحب فتاة وتم غدره وتزوجت شخصا آخر ولكن ما أفزعني عندما أخبرني بأن زوجها مات يوم زفافها وقال لي بأن أمه تم قتلها وأنه أعطى وعد أنه سينتقم لها، فقلت له إن الانتقام ليس حل

بدأت التقي معه سرا وخفيتا على عائلتي التقينا عدة مرات وأخبرته أنها عائلتي لا تسمح لي بلقائه فاقترح عني أنه يقيم في شقة ولوحده بأن نلتقي هناك ولا أحد يرانا فاعجبتي الفكرة وفي اليوم التالي ذهبت معه إلى الشقة التي يقيم فيها وكان هناك حارس لتلك البناية عرفني عنه أخبرني ذلك الحارس بأنني لطيفة ولفتت نظره كدمات يدي الزرقاء كان هو الوحيد الذي سألني عند سؤالي فقط أجبت دون تردد نعم أنها تؤلمني كثيرا ولا أحد يصدقني والجميع يسخر منها فأعطاني مرهما وقال لي نعم إنها مؤلمة وأكثر أنها لا أحد يشعر بك قال لي بأنه كان يعاني منها ولكن بعد استعماله للمرهم شفيت تشكرته وعند ذهابي..

وجدت فتاة تنظر لي بنظرة غريب ذهبت مسرعة
لها ألقيت التحية عليها وأخبرتها كم هي لطيفه
وسألتها لماذا تنظر لي فأخبرتني كم أعجبها شعري
فأهديتها مشبكي وذهبت إلى منزلي وفي صباح
اليوم التالي ذهبت إلى تلك البناية لتشكر الحارس
لكن لم أجده بحثت عليه كثيرا لكن لم أجده
فسألت عنه سكان الحي لكن أخبروني بأنه لا
يوجد لتلك البناية حارس لأنها لا يوجد فيها سكان
وأنها مهجورة منذ سنين لأنها قتلت فيها امرأة
شعرت برعب شديد .عدت إلى منزلي

والأسئلة كادت أن تصيبني بالجنون ومن يكون ذلك
الحارس الذي أخبرني كما أنني لطيفة من ذلك
الشخص الذي فهم وجعي حتى أمي لم تشعر بي
ومن تلك الفتاة التي أهديتها المشبك المفضل لدي
كان في رأس طقطقة كعب ،حتى رأسي لم يتحمل
رددت الأسئلة حتى انتابني النعاس استيقظت على
صوت إشعار رسالة يقول لي فيها بأنني تأخرت
ولكنه الشيء الذي أخرجني من عقلي لماذا يرسل
لي موقع تلك البناية المهجورة ذهبت فقط لأجد
أجوبة لأسئلتي وجدت ذلك الحارس يستقبلني
ويقول لي كمْ انتظر قدومي أمس لكنني لم التي
أصبحت أردد في نفسي هل أرى كابوسا أم حقيقة
لا حقا أنني مجنونة كيف هذه البناية أمس قط
كانت مهجورة واليوم صوت ضجيج لكن اسمع
فقط أصوات الأبواب تغلق بصفعة قوية

وضجيج أطفال يلعبون ،وتصدر روائح من تلك البناية لكن لم أر شيء سوى ضوء عاتم وأشخاص يرتدون الأبيض عندها عرفت أنني في المستشفى وأغمي عني لكن لم أعرف السبب ربما من الرعب أو ربما شي آخر ووجدته بجانب رأسي كأنه شعر أنني عرفت أنه ليس مجرد فتى عادي أو فتى مغدور لكنني حاولت التجاهل جميع أسئلته فقط قلت إنني أريد الذهاب إلى منزلي عند وصولي إلى المنزل وجدت أمي بانتظاري فلوحت بيدي له مع ابتسامة خفيفة ولكن خفت أن تسألني أمي عنه لكن استغربت أن أمي تنظر لي باستغراب وتقول لي: هل تناولت شيئا اليوم أثر عليك او انني فقط امزح لماذا أبتسم لوحدي!؟ قلت: انه صديقا يا امي تعجبت امي وقالت:

باستهزاه وهل صديقك شفاف حتى لا اراه! عندها
عرفت انها ليست اصدقائي فقط لا يرونه انما
جميع لا يراه سوى انا عندها عرفت انني احببت
شخصا ليس في الوجودذهبت للخلود إلى النوم فقط
أريد أن أهرب من هذا الواقع المؤلم أريد أن ابتعد
رن هاتفي سألني عن حالي وقال: يريد مني أن
أفكر فيه قبل النوم لكن قطعت كلامه أريد الانفصال
وأغلقت الهاتف وخلدت إلى النوم بعد صراعات
عديدة بين قلبي وعقلي ولكن حقا جاء في حلمي
وكان كابوس مرعب كان يهددني بالقتل ولكن لا
أرى ملامح وجهه فقط اسمع صوته لكن نجوت
هذه المرة استيقظت وأنفاسي منقطعة وخصلات
شعري منقطعة وكنت كل يوم استيقظ واجد
خصلات شعري وكلما حدثت أمي وعائلتي
يسخرون مني ويقولون لي بأنني حقا أفلام الرعب
التي أشاهدها في الليل تؤثر علي

وفي اليوم التالي استيقظت على كابوس بأن أخي الأصغر اختطف وأنه هددني به قمت كالمعتوه من النوم وأنا أبحث عنه في الغرف واصرخ ولكن أمي تقول لي بأنه مجرد كابوس وانتهى وان أخي في رحلة فقط وأنه سيأتي غدا وفي المساء يطرق أبي وأمي باب غرفتي طلب الجلوس وتحدث معي بخصوص موضوع حساس قليلا بعد صمت قرر أبي فتح الموضوع طلب مني زيارة الطبيب النفسي لأنني هذه الفترة أهلوس قليلا حزنت كثيرا لأنني حقا لا أحد يصدقني بأن حقيقة كل يوم أجد خصلات شعري وأنني كل صباح أنهض على صوت ينادي باسمي وان أغراض غرفتي كل يوم تتحول وان كل كابوس أراه يحصل في الواقع وأنني كل يوم اذهب إلى جارتنا التي تقيم في طابق فوقنا وأنها لطيفة جدا ولكن أمي مصرة أنه طابق الذي فوقنا فارغا فقط أهلوس

ردت بحزن ولماذا يا أمي لا تحاولون أن تصدقوني
قاطع كلامي اتصال يرن هاتف أبي رقما غير
معروف لكن لم نفهم شيئا أبيا يسقط الهاتف من
يده ويقول لكنه ابني قبل ساعات قليلة كلمني وكان
سعيد جدا في رحلته وأنه اشترى لي هدية عندها
أردت أن حقا أكون مجنونة مثل ما يقول لي عائلتي
أردت أن أكون أرى كابوسا وانهض صباح واجده
أمامي ويسخر مني لكن حقيقة كانت ثاني صدمة
لي في الحياة وفات أخي لم أستطع التقبل وفات
أخي كنت كل يوم اذهب لزيارته وأخبره بكواييسي
وان لا أحد يصدقني وأخبره أن كل يوم أجد دماء
في جسدي حتى الكدمات أصبحت تؤلمني أكثر
لكن كنت لست وحيدة في تلك المقبرة كنت كل
يوم اذهب كنت أنهك من البكاء لكن أشعر أن
شخصا يحضنني وكنت أسمع صوت الأنين لكن
في صمت

بعد مرور عام من هلوستي وصراعاتي حقا مؤلما لا أحدا يصدقك حتى أمي التي ولدت من رحمها ظنت أنني مريضة قررت الابتعاد وأول شيء قمت به قررت الزواج لعله يبتعد عني لكنه ذلك حرضه كثيرا كان كلما قرروا زيارتي وخطبتي يحدث مشكل يوم يحترق منزله وفي اليوم الثاني يحدث حادث له ينجو منه بأعجوبة ويوم الآخر فقد أخوه والحوادث لم تنته حتى يوم الزفاف لم يحدث أي شي يومها كان عبارة عن هدوء قبل العاصفة اقترب انتهاء الزفاف وحان وقت رحيلي من القاعة حدث شيء ...

عبارة عن زلزال كأنه يوم البعث الكل فزع والظلام عم القاعة الكل فزعا بعد دقائق يعم الهدوء والعريس يصرخ العروس مختفيةنعم تم اختطافي لكن لا أحد يعرف من خطفني حتى أنا بعد قطع مسافة من المشي وكان قلبي في أنفاسه الأخيرة ورأسي كالعجلة لم يتوقف عن طرح الأسئلة بعد توقف في مكان اظنها محطة النهاية كان الهدوء وكأنه مهجور بعد إزاحة الغطاء عن وجهي وربطة على فمي أردت القول الكثير أردت طرح أسئلة لكن شاهدت خطا حياتيا أماميا نعم ذلك الوحش الذي مستمر في تدمير حياتي كمْ قال الكثير بأنه يحبني...

كمْ قال الكثير بأنه فعل المستحيل وسيفعل المستحيل من أجلي لكن اكتفيت بقول وهل أنا مجنونة لأتزوج شخصا ليس في الوجود كمْ قلت الكثير بأنني أنا فقط من أراه والجميع سيظنني مجنونة قلت بأنني حاولت ولكنني لا أستطيع فثار جنونه كيف ليس فلوجود هاجمني واغتصبني لكن لم أدرك ذلك حتى استيقظت وسط دماء وكل جسدي متورم كله أزرق كمْ أردت أن أحد يقنعني أنها مجرد مساحيق تجميل أو ألوان كمْ أردت أن أقول الكثير ولم أجده حتى أمامي فقط ترك ملاحظة وغادر المكان قال فيها...

حاول أن يحميني من كل البشر لأن البشر أنانيون وكانوا سببا لجعله يعيش كل هذه المعاناة وسبب في قتل والدته فاكتفيت بكلمة ولماذا أنا من كل البشر خرجت من تلك الغابة المهجورة المملوءة بالأشواك ولا أعرف أين مخرجها واين سأذهب ومن سأخبر من سيصدقني من سيحمل معي هذا العبء من سأخبر أنه تم اغتصابي من رجل ليس في الوجود الجميع سيضني معتوهة وأنه آخر قرار سيكون لي في هذه الحياة هو سحب قدمي وترك الحبل يلتف برقبتي كان الانتحار الحل الوحيد للهروب من عالم الجنون اعلم أني ساترك ورائي أشخاص يحزنون على وفاتي لكن لم أكن أنانية تركت رسالة يتذكرونني بها كتبت وأنا أقاوم صراعات بين عقلي وقلبي ودموعي حقا أنا كزهرة التي اقتطفت من بين حقل من الزهور وكان حقا أن تسحب قدمك من الحياة قرارا صعبا

الخاتمة

عذر الأشواك للأزهار
بأنها تحميها من البشر
لكن لا تعلم ان لا
يقتطفها إلا عاشقها
كذلك عذر بعضهم لنا
ياذونا في كل فرصة
لكن عذرهم حمايتنا.